

Effat University Repository

“Agamemnon conquered. An Analysis of the Character of Agamemnon in the “Troades” Of the Roman Poet Seneca.

Authors	KHALIL, MOHAMED;KHALIL, MOHAMED
Citation	N/A
DOI	N/A
Publisher	Periodical of the center of studies of Papyrus and inscriptions. Ein Shams University - Cairo
Download date	2025-05-12 22:05:02
Link to Item	http://hdl.handle.net/20.500.14131/1140

أجاممنون مهزوماً
تحليل شخصية أجاممنون في مسرحية الطرواديات Troades لسينيكا Seneca

د/ محمد خليل رشدي
مدرس اللغة اللاتينية وآدابها
كلية الآداب – جامعة أسيوط
Email. mkroshdy@yahoo.com

مقدمة

لا شك أن شخصية أجاممنون Agamemnon كانت من أكثر الشخصيات غرابة في الموروث الإغريقي . فهو ملك الملوك الإغريق وقائد حرب طروادة. وهو أيضاً العاشق المندفع الذي لم يجد حرجاً في أن يستولى على خريشيس إبنة خريشيس كاهن معبد أبولو ومحظية أخيلوس Achilles، أقوى المحاربين الإغريق. فتدفع الجيوش الإغريقية ثمناً باهظاً للغضب الذي صبه أبولو عليهم عقاباً على ما اقترفه أجاممنون. إن اندفاع أجاممنون في التعبير عن مشاعره تجاه خريشيس كان واضحاً، عندما قال أجاممنون:

Αγαμέμνων: καὶ γὰρ ῥα Κλυταιμνήστρης προβέβουλα

Κουριδίδης ἀλόχου, ἐπεὶ οὐ ἔστι χερείων,

Οὐ δέμας οὐδὲ φυήν, οὐτ' ἄρ φρένας οὐτέ τι ἔργα.

أجاممنون: فلتعلموا إذن أني أفضلها على كليتمنسترا- زوجتي. فالفتاه ليست

أقل منها شكلاً أو قدراً أو فكراً أو أداة لأية صنعة من الصنائع.¹

(الإلياذة – الكتاب الأول 114-115)

لقد اعتبر أجاممنون أن هناك معركة خاصة بينه وبين أخيلوس، ولا بد له أن يخرج منتصراً من هذه المعركة. حتى أن الإلياذة بدأت بأهم حدث في الحروب الطروادية، وهو غضب أخيلوس نفسه من تعنت أجاممنون ضده والتعالى عليه والإستيلاء على محظيته (الإلياذة – الكتاب الأول 1-6). بل إن أجاممنون عندما عدل عن قراره وأعاد محظية أخيلوس، عاد يندفع مرة أخرى في تهديده لأخيلوس بأنه سيأتي إلى خيمته ليأخذ بريسييس عنوة. حتى يعلم أخيلوس كيف أن أجاممنون أعلى منه قدراً، وكيف أن أخيلوس لن يقف أبداً ندماً لأجاممنون. فيقول أجاممنون لأخيلوس مهدداً:

Αγαμέμνων : ἐγὼ δέ κ' ἄγω Βοιωτῆδα καλλιπάρηον
αὐτὸς ἰὼν κλισίηνδὲ, τὸ σὸν γέρας, ὄφρ' εὔῃ εἰδῆς
ὄσσον φέρτερός εἰμι σέθεν, στυγέη δὲ καὶ ἄλλος
ἴσον ἐμοὶ φάσθαι καὶ ὁμοιωθῆμεναι ἄντην.»

أجاممنون: ولكنى سأتى بنفسى إلى خيمتك

لأخذ (بدلاً منها) سبيتك بريسييس، ذات الخدود الجميلة، حتى

تعلم جيداً كم أنا أرفع منك قدراً، وحتى يرتدع كثيرون غيرك

عن أن يعلن أى منهم فى حضورى أنه ندأ لى". (الإلياذة- الكتاب الأول 184-7)

وفى النهاية سقطت طروادة وقُتل أخيلئوس ووقف أجاممنون بين أنقاض المدينة المهزومة. يعاين بنفسه آثار الهزيمة والدمار الذى لحق بطروادة. ويستمع إلى صراخ الجرحى وعويل النساء وبكاء الأطفال. فيقف أجاممنون بين كل ذلك كمنتصر ويبدأ فى الاستعداد للرحيل عن طروادة والعودة إلى مملكته بعد غياب دام عشر سنوات . لكن يبدو أن حلقة الصراع بين أجاممنون وأخيلئوس لم تنتهى برغم موت أخيلئوس نفسه. فها هو بيروس Pyrrhus، ابن أخيلئوس، يقف فى مواجهة أجاممنون مطالباً إياه بتقديم بوليكسينا ابنة برياموس كضحية ملكية إرضائاً لروح والده الذى مات فى سبيل انتصار الإغريق فى الحرب. بل إن بيروس يهدد أجاممنون بالقتل إن لم يستجيب لما يطلبه منه. إن سينيكا يرسم فى مسرحية *الطرواديات* ذلك المشهد الذى يجمع كلاً من أجاممنون وبيروس، ويصور فيه سينيكا الحوار الذى احتدم بين أجاممنون وبيروس والذى ينتهى بنبؤة كالكاس، الذى يعلن بدوره عن ضرورة تقديم بوليكسينا Polyxena ومعها أخيها أستياناكس Astyanax كضحيّتين ملكيتين إرضائاً لروح البطل المقتول. عندها يصمت أجاممنون ويز عن نبؤة كالكاس وينسحب من الحدث الدرامى تماماً.

من هنا جاء الهدف الرئيس من بحثنا هذا، والذى يتركز على المحاور الآتية:

- 1- كيف تبدو شخصية أجاممنون، الملك المنتصر، فى حديثه مع الشاب بيروس، ابن أخيلئوس؟
- 2- كيف ينظر أجاممنون إلى تقديم المزيد من القرابين، خاصة بعد أن سقطت طروادة وبدأت جيوش الإغريق فى الاستعداد للرحيل؟
- 3- العلاقة بين ملامح شخصية أجاممنون فى الموروث الإغريقى، الملحمى والتراجيدى، وبين ملامح شخصية أجاممنون فى *طرواديات* سينيكا.
- 4- هل يظهر أجاممنون، عند سينيكا، كقائد منتصر استطاع أن يقهر مدينة طروادة الحصينة، أم أن الإمعان فى الانتقام من طروادة وأهلها ألقى بظلاله على ثقة أجاممنون المنتصر واستطاع أن يساوى بين المنتصر والمهزوم على حد سواء؟
- 5- ما الذى أراد سينيكا أن يعبر عنه بأن جعل أجاممنون يلزم الصمت وينسحب تماماً من الحدث الدرامى، بعد إلقاء كالكاس لنبؤة التضحية بكل من بوليكسينا و أستياناكس؟

يبدو أن سقوط طروادة وتدميرها كان أمراً مروعاً، حتى أن كلمات أجامنون تعبر عن رفضه أن يصيبه التكبُّر والخيلاء كمنتصر. فلقد استوعب أجامنون الدرس الذي كان قد تلقاه من قِبَل هيكاى فى كلماتها الأولى:

Hecuba: me videat et te, Troia

هيكاى: قَلَيْتُظُرُ (أجامنون) إِلَيَّ و(لَيْتُظُرُ) إِلَيْكَ يَا طَرُودَةَ. (الطرواديات 4)

كما أصبح يمتلك قدراً من البصيرة التى تتضح لنا عندما يقول:

Agamemnon: Troia nos tumidos facit

nimum ac feroces?

أجامنون: هل سُنُصِينَا طَرُودَةَ نَحْنُ

أَيْضًا بِالتَّكْبِيرِ وَالوَحْشِيَّةِ؟

(65-264)

إن الحكمة فى كلمات أجامنون تتبع من تأمله فى مدى حجم انتصار الأغرِيق وفداحة ما حلَّ بطروادة من دمار. ولعل ذلك هو السبب الرئيس، كما تشير Fantham، فى أن يُعَيَّرَ أجامنون عن خوفه من عظمة انتصار الإغرِيق. عندما قال أجامنون من قبل:

Agamemnon: casus tremere metuentem deos.

أجامنون: لا بد أن نَخْشَى الأَلْهَةَ (حتى) فى عَطَائِهَا الجَزِيلِ لَنَا. (262)

أجامنون لا يقبل التضحية التى يريد بيروس تقديمها من أجل أخيلْيوس، فهو يعتبر نفسه مسئولاً مسئولية كاملة عن أرواح البشر الذين أصبحوا خاضعين له. من ناحية أخرى نجد أن أجامنون يحاول أن يكبح جماح من معه حتى لا يحدث تعدى على الحظ *Fortuna*. كما أنه، بوصفه قمة السلطة بالنسبة للإغرِيق، يحاول أن يمنع ارتكاب أى عنف ضد من تبقى من أهل طروادة وخاصة من تَبَقَّى من أسرة برياموس، وهذا ما يقوله أجامنون أمام بيروس وأمام الجنود:

Agamemnon: regia ut virgo occidat

tumuloque donum detur et cineres riget

et facinus atrox caedis ut thalamos vocent,

non patiar.

أجامنون: أَمَّا أن أترك عذراءً ملكيةً تموت

وَتُقَدَّم للقبر ويُرَطَّب (دمها) رماد (أخيلْيوس)،

لكى يُسَمَّى الجنود الذبح كعملٍ وحشىٍ زواجًا،

فأنا لا أسمح بذلك. (90-287)

إننا إذا ما نظرنا إلى شخصية أجامنون كما رسمها سينيكا فى مسرحه. فقد يبدو أجامنون فى مسرحية الطرواديات أكثر حكمةً وحرصاً على ما حققه من نصر، أكثر من أجامنون المندفع الغير حريص على ما قد

يحدث في مسرحية *أجاممنون*. بل إن أجاممنون، حتى هذه اللحظة، يبدو مشفقاً على من قد يُقتل من أهل طروادة، ويظهر أجاممنون في تلك الكلمات كقائد حكيم وقوى يرفض ما يحاول أن يفرضه عليه بيروس أحد أبطال الحرب، ذلك البطل الذي تمكن من قتل برياموس نفسه. ليس ذلك فقط، بل إن أجاممنون يحذر من حوله من انقلاب الحظ وتغير القدر إذا لم يعتبروا من طروادة التي قاموا بتدميرها، فيقول:

Agamemnon: non omnibus fortuna tam lenta imminet.

أجاممنون: *إن القدر لا يستجيب لأحد على الدوام.* (275)

نحن أمام مأزق درامى وأخلاقي، وقد لا نفهم لماذا هذه القسوة التي تكمن في الإصرار على قتل شخصية بريئة عن طريق إعلان نبؤة كالكاس الكاذبة التي سيلقيها فيما بعد. حيث لا يوجد في النص المسرحي عند سينيكما ما يُعبر عن أن ما يتم ارتكابه من جرائم كان أمراً مقدرًا أو حتمياً. أما على المستوى الإنساني فهناك من البشر من يرتكب الشر. لكن بالرغم من ذلك يتضح في آخر مشاهد المسرحية، كما يُعبر سينيكما، تُقبل الرواقية للألم والموت، وكيف يمكن أن يتحول الشر إلى خير ونصر. وهذا ما ينطبق على كل من بوليكسينا وأستياناكس، اللذين يتحولوا إلى سيدين لمصيرهما من خلال القيام بعمل ما بمحض إرادتهما. أما بالنسبة للنصر فسوف تتغلب العاطفة على المنطق، وهو ما ظهر في أعمال النهب والتدمير التي ارتكبتها الجنود وكأنهم يقومون بتقويض سلطة القائد. وها هو أجاممنون يسير في طريق المنطق، ذلك المنطق الذي سينهزم أمام الانتصار ذاته.² لقد كان عبء جريمة الإغريق في تدمير طروادة يقع على كاهله هو شخصياً.³ وربما لا يصرح أجاممنون بأنه أسفاً لما حل بطروادة من دمار، ولكننا نستطيع أن نتبين تلك النزعة الإنسانية في أجاممنون عندما يقول:⁴

Agamemnon: in me culpa cunctorum redit:

qui non vetat peccare, cum possit, iubet.

أجاممنون: *يرتد علىّ ذنب كل ما حدث:*

فمن يستطيع أن يمنع الخطأ، ويفشل، فكأنه هو من أمر به. (91-290)

إن قمة المأساة في مسرحية *الطرواديات* تظهر في الحوار بين أجاممنون وبيروس. فإذا كان أجاممنون يظهر بصورة الملك المنتصر، فإن قدر طروادة سيظل دائماً مختلفاً. لأن نسل العائلة الملكية في طروادة ربما كان يمكن أن يبقى لو أن بوليكسينا بقيت، ولربما حظيت المدينة بلحظة واحدة من السعادة. أما أجاممنون فإنه بمجرد أن يعجز عن إنقاذ بوليكسينا، بعد إعلان نبؤة كالكاس، فإن دوره درامياً ينتهي.⁵ أما بيروس، الذي أعلن أن طروادة لم تسقط إلا عندما تمكن أخيليوس من قتل هكتور، وبذلك تحقق النصر. وأما بوليكسينا فلا بد أن تُقتل هي وأستياناكس لكي يموت معهما ما تبقى من عظمة وقوة هكتور.⁶ ولكي لا تقم لطرودة قائمة مرة أخرى.⁷ أما برياموس فلقد أصبح بعد موته حراً وسعيداً، بعد أن نجا من السقوط في عار العبودية ودلّ المنتصر له. كما عبرت هيكابي من قبل (أبيات 142-56). وكان العالم قد انقلب من حول الجميع إلى ذلك العالم الذي لا يحظى فيه الإنسان بالحرية والراحة إلا بالموت.⁸

وقد يكون ذلك تعبيراً عن رؤية سينيكما للموت، وكيف أن الموت ليس نوعاً من الشر الذي يجب أن يخشاه الإنسان، ولكنه أمراً طيباً. فالروح سوف تعيش في سلام وسعادة أبديين. كأن سينيكما قد نجح في إزالة القناع الذي

يغطي الوجه المخيف للموت. كما أشار سينيكا في *Ad Polyb. 9.7, Ad Marc. 20.3*⁹ أما من يخاف الموت فإنه يصبح في منزلة العبيد، ذلك لأنه جعل خوفه من الموت يُهيمن عليه، خاصة هؤلاء الذين تحيق بهم المخاطر وتهدد حياتهم.¹⁰

حتى أن أجاممنون المنتصر وأندروماخي المهزومة يصبحان متساويان في محاولتهما لإنقاذ بوليكسينا من الموت. أما من بقى على قيد الحياة فإن ما يعتصرهم من البؤس والشقاء يتحولان بداخلهم إلى نوع من الحنين للوطن، كما يصف الكورس ذلك البُعد المكاني الذي يتسع بين المدينة المُدمّرة وبينهم كأسرى وهم يبتعدون عن طروادة، (أبيات 1047-55).¹¹

أما محاولة إنقاذ بوليكسينا، التي بائت بالفشل، فقد كانت بمثابة الدور الدرامي الوحيد الذي حاول الملك أجاممنون أن ينتصر فيه ولكنه هُزم شر هزيمة. تلك الهزيمة التي لم بعدها لم يُعد لوجوده أى أهمية. فالنصر سيكون دائماً حليف من لا يتوقف عن سفك الدماء ومن لا يُظهر أى دليل على الرحمة أو الشفقة تجاه من إعتبرهم أعداءً له، وأمعن في الانتقام منهم وتدميرهم ومحو وجودهم تماماً، كما فعل بيروس.

حتى الموت يتحول، على المستوى الدرامي، إلى ضرورة لإظهار الشجاعة. فلقد تسبب موت الطفلان بوليكسينا وأستياناكس في تحول حزن أهل طروادة إلى سرور، عن طريق روحهما الجسورة التي عانقت الموت¹². حتى يبدو أن الخوف من الموت أصبح يمتلك الجميع إلا الطفلين، فقد تغلبا على خوفهما بالإقبال على الموت.¹³ وأصابت هذه الشجاعة الإغريق أنفسهم بالذهول قبل أن يصيب من تبقى من أهل طروادة نفسها. هذا ما يتضح لنا من خلال ما يرويهِ الرسول لأندروماخي وهيكايبى عن لحظات موت الطفلان:

*Nuntius: sic ille dextra prensus hostili puer
ferox superbe moverat vulgum ac duces
ipsumque Ulixem.*

الرسول: أما الصبي (أستياناكس) المتعلق بيدي عدوه،
الشجاع في كبريائه، فقد حرّك (مشاعر) الحشد والقادة
حتى أوديسيوس نفسه. (99-1097)

Movet animus omnes fortis et leto obvius.

لقد حرّكت روح (بوليكسينا) الشجاعة الجميع وهي تقف مواجهة الموت. (1146)

بل إن بوليكسينا تحولت هي نفسها إلى شاهدة، فنحن نشاهدها وهي تشاهد قاتلها (أبيات 1148-52).¹⁴ كما نلاحظ أن سينيكا قد أكد على عدم وجود رابطة بين الأرباب وبين التضحية، فهو بذلك يؤكد أن هذه التضحية ليست سوى جريمة عظيمة.¹⁵

يشير Rosenmeyer إلى أن أجاممنون يميل إلى الظهور في ثوب الحكيم الرواقى المعتدل، في حين يبدأ خصمه، بيروس، في شحذ شخصيته أمام أجاممنون، ويستغل بيروس حب أجاممنون للنساء وطمعه وخوفه في

نفس الوقت. من هنا فإن مصداقية أجامنون كحكيماً رواقياً تجعله يتجنب الصدام مع بيروس وأن يحاول الوصول معه إلى حلٍ وسط.¹⁶

ربما تتضح صحة هذا الرأي إذا ما نظرنا إلى ما ألقاه سينيكا على لسان أجامنون وهو يحاور بيروس، فيقول:

Agamemnon: quo plura possis, plura patienter feras.

أجامنون: كما تمتلك القوة، كما يجب أن تتطلى بالصبر. (بيت 254)

لكن هذه الحكمة تتحول فيما بعد إلى هروب من تحمل المسؤولية التي كان يجب أن يتحملها قائد الجيوش وملك الإغريق، أجامنون.

ككيف يمكن أن تظهر ملامح الرواقية في شخصية أجامنون أحياناً ثم تختفى أحياناً أخرى ثم تعود للظهور ثم تختفى... وهكذا؟ إن من يحلل شخصية أجامنون بدايةً من إلياذة هوميروس، مروراً بأجامنون أيسخولوس، وهيكايبى، وطرواديات يوربيديس، وصولاً إلى أجامنون وطرواديات سينيكا، يجد أن رواقية أجامنون، التي أشار إليها Rosenmeyer، لا تظهر إلا من خلال وقوعه في مأزقٍ ما، وقد يكون أجامنون هو من أوقع نفسه ومن حوله في هذا المأزق أو الكارثة. مثل تلك الكارثة التي بدأت بها الإلياذة. فمن استيلاء أجامنون على محظية أخيليوس وصولاً إلى عقاب أبولو للإغريق على ما ارتكبه أجامنون من حماقة ثم انصياعه لقرارٍ ما، يأخذه الطرف الآخر. وبعد ذلك يصمت أجامنون وينسحب وينتهي بذلك دور ملك ملوك الإغريق تماماً من على الساحة السياسية أو الدرامية. كل ذلك ينفي عن أجامنون أن تكون شخصيته انعكاساً لشخصية الحكيم الرواقى المعتدل. وتأتى التراخيديا الإغريقية لتؤكد على ضعف شخصية أجامنون، خاصة عندما استطاعت كليتميسترا أن تهزم زوجها أجامنون، في مسرحية أجامنون لأيسخولوس، بعد عودته من طروادة، وأن تجعله ينصاع لرغبتها وأن يسير على البساط المؤدى إلى مدخل القصر. لقد أدرك أجامنون نفسه أن زوجته لن تتخلى عن رغبتها، كما أدرك أنه لن يفعل أمام إلحاحها شيئاً سوى الإستسلام، وإعلان هزيمته أمام رغبتها. عندما يقول:

Κλυταιμῆστρα. Τοῖς δ' ὀλβίοις γε καὶ τὸ νικᾶσθαι πρέπει.

Αγαμέμνων. ἢ καὶ σὺ νίκην τήνδε δήριος τίεις

Κλυταιμῆστρα. Πιθοῦ κράτος μέντοι πάρες γ' ἐκὼν ἐμοί.

كليتميسترا: حتى السُّعداء جديراً بهم أحياناً أن يعانون الهزيمة،

أجامنون: هل تريدان النصر في هذا النزاع؟

كليتميسترا: هيا، تنازل، فباردتكُ أحقق انتصارى.

(أيسخولوس – أجامنون 3-941)

وتكون هذه هي آخر الهزائم التي يلقاها أجامنون وأكثرها ثقلاً، فأجامنون يُهزَم داخل منزله، أمام زوجته، تلك الهزيمة التي سيدفع حياته ثمناً لها.

وفى مسرحية هيكايبى ليوربيديس، يقف أجامنون حائراً، ثم خاضعاً أمام توسلات هيكايبى، زوجة برياموس، فى أن يسمح لها بالانتقام من بوليميستور قاتل ولدها بوليديوروس. وبعد أن تتمكن هيكايبى من قتل ولدى بوليميستور أمام ناظره وبمساعدة النساء الأسيرات، فإتفقاً عينيه. فى النهاية يعود أجامنون ليقف حكماً بين بوليميستور

وهيكابى، بيد أن أجاممنون كان قد اكتفى من قبل بمغادرة المكان حتى تتمكن هيكابى من تنفيذ ما أرادت. بل أنه أعلن من قبل تخوفه من أن ينتقم هو نفسه من خيانة بوليمبيستور، خوفاً من انقلاب جيوشه ضده بوصف بوليمبيستور حليفاً للإغريق.

إن موقف أجاممنون أمام إلحاح كليتمنسترا فى أجاممنون أيسخولوس، وأمام توسلات هيكابى فى هيكابى يوربيديس، لا يختلف عن موقفه أمام مطلب بيروس وما أكد عليه كالأخاس فى *طرواديات* سينيكا. فلقد سقط أجاممنون مهزوماً أمام التوسلات، مثلما فعل أمام هيكابى، و أمام الإلحاح، مثلما فعل أمام كليتمنسترا، وأمام التهديد والوعيد، مثلما فعل أمام بيروس.

بل إن سينيكا استطاع أن يُعبر فى التركيز على ضعف شخصية أجاممنون، وانعدام قدرته فى أن يدرك ما هو آت. عندما قام بوضع أجاممنون، فى مسرحية *أجاممنون*، فى مواجهة معشوقته كاساندر، بعد عودته إلى أرجوس، التى رأت فيه برياموس من جديد، بينما رأى أجاممنون أنه لا يوجد ما يمكن أن يهدده كملك منتصر:

Agamemnon: *Credis videre te Ilium?*

Cassandra: *Et Priamum simul.*

Agamemnon: *Hic Troia non est.*

Agamemnon: *Nullum est periculum tibimet.*

Cassandra: *At magnum tibi.*

Agamemnon: *Victor timere quid potest?*

Cassandra: *Quod non timet.*

أجاممنون: هل تعتقدين أنكِ ترين طروادة.

كاساندر: (وأرى) برياموس أيضاً.

أجاممنون: هنا ليس طروادة.

أجاممنون: لا يوجد خطر عليكِ.

كاساندر: لكن (الخطر) عليكِ عظيم.

أجاممنون: ما الذى يمكن أن يخشاه المنتصر؟

كاساندر: هذا الذى لا يخشاه.

(سينيكا – *أجاممنون* 95-794 ، 9-798)

لقد تكررت نبوءة قتل أجاممنون أكثر من مرة كما فى *طرواديات* يوربيديس، عندما أشارت كاساندر إلى نفسها وإلى أجاممنون بلفظ *Μακάριος* (بيت 311). فكاساندر كانت تنتظر إلى علاقتها بأجاممنون من الناحية العسكرية. فستكون هى سبب قتل كليتمنسترا له، فكانها بذلك تكمل الحرب بشكل آخر.¹⁷ وكان كاساندر سترحل مع أجاممنون إلى أرجوس لترى بنفسها هزيمة وقتل قائد الجيوش الإغريقية.

لقد كان بوليمستور قد أعلن نبوءة قتل أجامنون بيد كلتيميسترا، في هيكاىي يوربيديس، أمام هيكاىي بعد أن كانت هيكاىي قد قتلت طفليه ثم فقأت عينيه انتقاماً من قتله لطفلها بوليديوروس. عندما صاح قائلاً:

Πολυμήστωρ: καὐτόν γε τοῦτον, πέλεκυν ἐξάρασ' ἄνω.

بوليميستور: بل وسوف تقتل (كلتيميسترا) هذا (أجامنون) الذى يرفع الفأس عالياً.

(يوربيديس – هيكاىي 1279)

إن طرواديات يوربيديس توضح أن المثل قد طُمست وشوهت البطولة، والمستقبل نفسه لا يبدو مضموناً، حتى بالنسبة للمنتصر.¹⁸ كما أنها تُعبر عن الاختيارات الصعبة للناجين من الحرب.¹⁹

يمكننا القول، إذن، أن النصر نفسه قد يُمثل بداية الهزيمة، مثلما حدث مع أجامنون.

من ناحية أخرى فقد عانى أجامنون من رضوخه أكثر من مرة أمام ما أمر بقبوله كتضحيات بشرية. فلقد كان قد أمر زوجته أن تأتي إلى أوليس مصطحبة ابنتهما إيفيجينيا مدعياً زفافها إلى أخيلوس، فى حين كانت إيفيجينيا هى الضحية التى إختارتها النبوءة لتُذبح حتى تُبحر سفن الإغريق عن أوليس، كما صورها يوربيديس فى مسرحية *إيفيجينيا فى أوليس*. ثم تستمر معاناة أجامنون تجاه تقديم القرابين البشرية أمام إصرار بيروس على أن تُذبح بوليكسينا كضحية ملكية إرضائاً لروح أخيلوس فى *طرواديات* سينيكا. تلك التضحية التى لم تمن فى حسابان أجامنون بأى حال، فلقد تحقق النصر للإغريق وسقطت طروادة وقُتل ملكها ودُمرت المدينة عن بكرة أبيها. لكن التضحية الأخيرة ستُقدم وهى ليست تضحية عادية، إنها التضحية التى ستُقدم لروح حليفه وغريمه فى نفس الوقت، أخيلوس.

إذن، فقد تركت التضحيات والقرابين البشرية، بلا شك، فى نفس أجامنون أثراً عميقاً جعلته يعانى أثر هزيمته أمامها معاناة لا تقل عن معاناة من خسر الحرب ودُمرت مدينته وفقد من يجب.

أما عن الرؤية الشمولية لتراجيديا الطرواديات، كما يرى Rosemeyer، فإنه عندما يحدث الصدام بين الضرورة السياسية وبين الرفض البشرى، كما فعلت أندروماخى بسبب خوفها على ابنها، وكما فعل أوديسيوس فى تنفيذه لما يجب أن يتم. كل ذلك يجعل البطولة فى *الطرواديات* تتجرف ناحية الظلام.²⁰ إن أكثر ما يلفت إنتباهنا هى نبوءة كالكاس، ذلك العرّاف الذى أراد منه أجامنون أن يفصل فى هذا النزاع الذى لم يستطع أجامنون أن يفصل فيه ولو بالقوة. لقد كانت نبوءة كالكاس أكثر دموية من ما كان بيروس يطلبه، فلم تُحقق النبوءة رغبة بيروس فى ذبح بوليكسينا فقط ولكن أضاف إليها كالكاس نبوءة أكثر دموية وهى قتل بوليديوروس.

كأن من ظن أجامنون أنه قد يريح الجميع من سفك الدماء، قد أتى ليزيد من الدماء المسكوبة و ليعلن هزيمة أجامنون ويؤكد على إنتصار أخيلوس عليه حتى بعد موته. ليس ذلك فقط، بل كانت نبوءة كالكاس بمثابة انتهاء دور أجامنون الدرامى والعسكرى، ولم يُعد أمامه ما يفعله سوى الرحيل عن طروادة.

فى هذا الصدد يرى Fitch أن رغبة أجاممنون فى أن يُلقى كالكاس بنبوته جاءت من أجل أن يُزيح أجاممنون عن كاهله عبأ اتخاذ القرار بقتل بوليكسينا، بالرغم من علم أجاممنون نفسه أن كالكاس سوف يُصدق على قرار القتل الذى عارضه منذ البداية. أما على المستوى الدرامى فقد نتفق مع Fitch فى أن سينيكا أراد باستدعاء كالكاس أن يضع حلاً فورياً لهذه المشكلة.²¹ من ناحية أخرى فإننا نتفق مع Fitch فى رفض الرأى القائل أن نبوة كالكاس جاءت معبرة عن أن القدر كان حكماً فاصلاً فى إنهاء المناظرة الحامية التى دارت بين أجاممنون وبيروس.²² وأنه ربما يكون كالكاس قد استغل عدم قدرة أجاممنون على الوقوف أمام سطوة بيروس فى إلقاء نبوته.²³ ونتفق أيضاً مع Colakis، حيث يشير إلى أن أجاممنون نفسه لم يكن ينتظر من كالكاس أن يُلقى عليه أنباءً طيبة.²⁴

كما أن كالكاس، كما يشير Stroh، لم يكن يبغي من نبوته سوى إرضاء بيروس وخوفاً من بطشه، بعد أن كان بيروس قد هدد أجاممنون نفسه بالقتل:²⁵ فلقد كان بيروس ينظر إلى أجاممنون كما كان أجاممنون ينظر لنفسه – أى أن أجاممنون بداخل نفسه كان يخشى أن يلقى نفس مصير برياموس.²⁶ وهذا يظهر واضحاً فى تهديد بيروس لأجاممنون قائلاً:

*Pyrrhus: et nimium diu
et caede nostra regia cessat manus*

Paremque poscit priamus.

بيروس: منذ وقتٍ طويل

ويدي متكاسلة عن تقديم قرباناً ملكياً

وبرياموس يُطالب بمن هو نظيراً له. (9-307)

بل لقد وصل الأمر من قبل إلى قيام بيروس بتحريض الجنود ضد قائدهم أجاممنون، عندما هدد أجاممنون قائلاً:

*Pyrrhus: His ista iactas, quo decem annorum gravi
regno subactos Pyrrhus exsolvit iugo.*

بيروس: هل تخدع هؤلاء (الجنود) بهذه الكلمات، هؤلاء الذين

خضعوا لتسلطك لعشر سنوات، حتى حررهم بيروس من هذا الخضوع؟ (9-338)

يبدو من كلمات بيروس أن الموقف بينه وبين أجاممنون تطور ليتعدى مرحلة قيام بروي نفسه بقتله، إلى تهديده لأجاممنون بأ يقود ضده انقلاباً عسكرياً يهدد سلطة أجاممنون كقائد للجيش. الأمر الذى لم يكن يهدد أجاممنون بأن يفقد سلطته العسكرية فقط، بل إن الأمل قد يتطور إلى إغتياله.

يمكننا أن نلاحظ أن بيروس تمكن من الانتصار على أجاممنون مرتين. الأولى: عندما انتصر عليه كملك، مهدداً إياه بقتله كما قتل برياموس الملك. الثانية: عندما انتصر عليه كقائد عسكري، مهدداً إياه بدفع جنوده للانقلاب ضده وربما قتله.

فى هذا الموقف ربما يكون الخوف قد تغلب على أجاممنون من أن يقف جنوده بين أمرين: الأول: إما أن يحافظوا على ولائهم لمليكهم وقائدهم.

الثانى: أن تتحرك مشاعرهم مؤيدة لبطولة إبن أخيلوس.²⁷

قد نتفق مع Gottschall فى رأيه أن أجامنون العظيم دائماً ما يتعرض للإهانة والتهديد بالقتل أكثر من مرة ومن قِبَل أكثر من قائد. بل إن أجامنون لم يظهر مطلقاً فى صورة الملك صاحب السلطة، ولكنه لم يكن يفعل سوى طلب المشورة ممن حوله من القادة.²⁸ ويمكننا أن نضيف إلى هذا الرأى أن أجامنون كان يستبد فى رأيه فقط فى قراراته الخاطئة فقط.

وبوجه عام، ربما كانت الرسالة الواضحة من *الطرواديات*، كما يشير Benton، هى تغير الحظ وسقوط مدينة طروادة. كما أنها تُعبر عن أن الطبقة العليا فى المجتمع تكون أكثر من يدفع الثمن عند حدوث هذا التغير العنيف فى مجتمعهم.²⁹ هكذا كان حال العائلة الملكية فى طروادة، فلقد قُتل هكتور ثم برياموس وتمت التضحية بكل من بوليكسينا وبوليدوروس وتم أسر كاساندر وبقية هيكابى كأسيرة تتجرع ألم ما حلَّ بزوجها وأبنائها، بل وما حدث لطرودة كلها. على المستوى الدرامى فالبطولة فى *طرواديات* سينىكا قد تكون من نصيب هيكابى، فهى أكثر دراية بما هى مُقبلة عليه من كارثة تستكمل بها انهيار الحضارة الطروادية بأكملها. أما أندروماخى فهى على النقيض تماماً. ربما لأن مسرح سينىكا لا يوجد فيه دائماً إلا شخص واحد مسئول.³⁰

الخاتمة

نستطيع أن نحلل شخصية أجامنون فى مسرحية *الطرواديات* لسينىكا على النحو التالى:

- لقد ظن أجامنون أنه قد امتلك الحكمة بابتعاده عن التَّكْبُرِ واطهار خوفه من الإمعان في الانتقام من أعدائه، المتمثلين في من تَبَقَّى من عائلة برياموس، كما عرضنا من قبل.
لكن خوف أجامنون ومحاولته ارتداء ثوب الحكمة وموعظته لبيروس بالتخلي عن فكرة قتل بوليكسينا، إلى جانب البعد عن إغصاب الآلهة، كل ذلك أصبح دون قيمة بعد أن دُمِّرَت طرودة.

- لقد أوضح سينيكا في مسرحياته، وخاصة تلك التي يُظهِر فيها من له علاقة بآل أترْيوس – مسرحية *ثيستيس*، مسرحية *أجامنون* - أن من يرتكب جريمة □ ما فلا بُد له أن ينتقل من جريمته الأولى إلى جريمة أخرى أكثر بشاعة. وإن من يرتكب جريمة يصبح من المستحيل أن يعود بعدها إلى الطريق المستقيم، أو أن يظن أنه يستطيع أن يرتدى ثوب الحكمة والفضيلة والأخلاق. فإذا هو ظن أنه قادراً على ذلك، كان في قراره هذا هلاكه.
لقد كان هذا هو مصير *ثيستيس*، في مسرحية *ثيستيس*، الذي قبل دعوة أخيه أترْيوس لعودته من منفاه وقبول الصلح ومقاسمته لأخيه كرسى الحكم. لكن عودة *ثيستيس* وقبوله كل ما عرضه عليه أخوه، جعله كل ذلك ينسى أنه كان قد ارتكب جريمة الخيانة في حق أخيه ومن ثم فهناك عقاباً كان ينتظره. ذلك العقاب الذي سار إليه *ثيستيس* دون أن يدري عندما تناسى كيف أنه هو نفسه كان خائناً لأخيه في الماضي، وعندما ظن أنه يستطيع أن يرتدى ثوب الحكمة والفضيلة وأن يحيا آمناً بعد ما ارتكبه في الماضي. بل إن من يظل صامداً وقوياً في مسرحية *ثيستيس* هو *ثيستيس* نفسه، الذي قَدَّمَ لأخيه لحم أبنائه ليأكله دون أن يدري، والذي أخذ يتفاخر بجريمته قائلاً:

Atreus: Aequalis astris gradior et cunctus super

Altum superbo vertice attingens polum.

أترْيوس: أسير بمساواة النجوم بل وأفوقها علواً،

وَألمس السماء العالية برأس شامخ.

(سينيكا – *ثيستيس* 885-886).

- وفي *أجامنون* سينيكا، قررت كليتمنسترا أن ترسم لنفسها طريقاً تسير عليه فلا تسقط كضحية أبداً. ذلك لأن سينيكا جعلها ترفض العودة إلى طريق الفضيلة بعد أن كانت قد ذاقت طعم الخطيئة من قبل، فتقول:

Clytaemnestra: quae iuncta peccat debet et culpae fidem.

كليتمنسترا: على من يُشارك في الخطيئة أن يُخلص لما يرتكبه من جريمة.

(سينيكا – *أجامنون* 307)

بهذا المبدأ تنجو كليتمنسترا ويموت أجامنون.

- من هنا تكون هزيمة أجامنون، الذي قرر أن يستمر في ارتداء ثوب الحكمة والفضيلة، ذلك الرداء الذي كان قد ارتداه للمرة الأولى في *طروديات* سينيكا، والذي كان لزاماً عليه أن يُدرك أنه ليس من اللائق به كأجامنون أن يرسم لنفسه هذه الملامح الغريبة عليه. والتي لم تجلب له سوى الهزيمة أمام غريمه بيروس. كما كان من الأفضل له أن لا يتخلى عن ما عُرف عنه من غطرسة وتكبر. أما هزيمته الكبرى والأخيرة تأتي لتقضى عليه عندما ظن أنه ليس هناك ما يهدده كملك منتصر، وعندما أراد أن يعود مرة أخرى لصورته القديمة كملك متغطرس ومُتَكَبِّر وأن يخلع عن نفسه ثوب الحكمة والفضيلة الذي كان قد اختار أن يرتديه في *الطروديات*. ومثلما عبّر هو في أجامنون سينيكا قائلاً:

Agamemnon: *Victor timere quid potest?*

أجاممنون: ما الذى يمكن أن يخشاه المنتصر؟

(سينيكا – أجاممنون 799)

- أما أجاممنون، الذى ارتبط اسمه بصورة الملك المُندفع المُتهوّر الذى لا يستمع لصوت العقل والمنطق فيُصبح سبباً فى وقوع الأذى عليه وعلى من حوله، فإننا نراه فى *طرواديات* سينيكا وقد قرر أن يتخلى عن صورته القديمة وأن يرتدى ثوب الحكمة وأن ينطق بلسان العقل وأن تفيض مشاعره بالرحمة حتى على أعدائه. فكان جزائه أن يتحول ليصبح الملك الضعيف الذى يتأمر عليه ويسخر منه كل من حوله. بداية من تهديد بيروس بقتله أو إثارة الجنود ضده، وصولاً إلى إعلان كالكاس الذى لا يرقى إلى مرتبة النبوة. ذلك لأن ما ألقى به كالكاس من كلمات لم يَلُكُنْ سوى إعلان عن تأييد ما يطالب به بيروس، بل يمكننا اعتبار إضافة بوليديوروس كضحية □ أخرى، مجرد تعبير عن ادراك كالكاس أن أجاممنون لم يَعد يملك القرار فيما يخص تقديم القرابين البشرية، أو اتخاذ أى قرار يَخُص طروادة المُدمّرة.

- كما لو كانت نبوة كالكاس الكاذبة بمثابة إعلاناً عن تنصيب قائداً جديداً لجيوش الإغريق، قبل رحيلها عن طروادة، وهو بيروس. الذى استطاع أن يلقى الرعب فى قلب أجاممنون وأن يهزمه بعد أن ظن أجاممنون أنه قد انتصر بسقوط طروادة.

وأمام كل ذلك لم يعد أمام أجاممنون المهزوم حلاً لإنقاذ نفسه سوى الانسحاب والرحيل عن طروادة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

Miller, F.J. (1968) *Seneca. Tragedies I, II*. The Loeb Classical Library.

Murray, A. T. (1928) *Homer. The Iliad, I*. The Loeb Classical Library.

Smyth, H. W. (1926) *Aeschylus, II*. The Loeb Classical Library.

Way, A. S. (1930) *Euripides, I*. The Loeb Classical Library.

ثانياً المراجع العربية

عثمان، أحمد وآخرون (2008). هوميروس. الإلياذة. المركز القومي للترجمة.

ثالثاً المراجع الأجنبية

Benton, C. (2002) "Split Vision. The Politics of the Gaze in Seneca's *Troades*", in Fredrick, D. (ed.) *The Roman Gaze. Vision, Power, and the Body*. John Hopkins University Press, pp.31-56.

Colakis, M. (1985) "Life After Death in Seneca's *Troades*", *CW*, Vol.78, No.3, pp.149-55.

Erasmio, M. (2004) *Roman Tragedy. Theatre and Theatricality*. University of Texas Press.

Fantham, E. (1982a) *Seneca's Troades. A Literary Introduction with Text, Translation, and Commentary*. Princeton University Press.

_____ (1982b) "Seneca's *Troades*" and "Agamemnon": Continuity and Sequence", *CJ*, Vol.77, No.2, pp.118-29.

Fitch, J. G. (2004) *Annaeana Tragica. Notes on the Text of Seneca's Tragedies*. Leiden-Boston.

Gottschall, J. (2008) *The Rape of Troy. Evolution, Violence, and the World of Homer*. Cambridge University Press.

Herington, C. J. (1966) "Senecan Tragedy", *Arion*, Vol.5, No.4, pp.422-71.

Knight, W. F. J. (1932) "Magical Motives in Seneca's *Troades*", *TAPhA*, Vol.63, pp.20-33.

Ker, J. (2009) *The Deaths of Seneca*. Oxford University Press.

Lawall, G. (1982) "Death and Perspective in Seneca's *Troades*" *CJ*, Vol.77, No.3, pp.244-52.

LeFèvre, E. (1981) "A Cult Without God or the Unfreedom of Freedom in Seneca Tragicus", *CJ*, Vol.77, No.1, pp.32-6.

Mann, W. R. (2006) "Learning How to Die: Seneca's Use of *Aeneid* 4.653 at

- Epistulae Morales* 12.9", in William, G. D. & Volk, K. (eds.) *Seeing Seneca Whole. Perspectives on Philosophy, Poetry and Politics*. Leiden-Boston, pp.103-22.
- Motto, A. L. (1955) "Seneca on Death and Immortality", *CJ*, Vol.50, No.4, pp.187-9.
- Poole, A. "Total Disaster: Euripides' the *Trojan Women*", *Arion*, Vol.3, No.3, pp.257-87.
- Rosenmeyer, T.G. (1989) *Senecan Drama and its Stoic Cosmology*. Berkeley, Los Angeles & London.
- Scodel, R. (1998) "The Captive's Dilemma: Sexual Acquiescence in Euripides *Hecuba* and *Troades*", *HSCP*, Vol.98, pp.137-54.
- Stroh, W. (2008) "Staging Seneca: The Production of Troas as A Philological Experiment", in Fitch, J. G. (ed.) *Oxford Readings in Classical Studies. Seneca*. Oxford University Press, pp.195-220.
- Staley, G. (2010) *Seneca and the Idea of Tragedy*. Oxford University press.
- Tobin, R. W. (1966) "Tragedy and Catastrophe in Seneca's Theatre", *CJ*, Vol.62, No.2, pp.64-70.
- Wilson, M. (1983) "The Tragic Mode of Seneca's *Troades*," in Boyle, A. J. (ed.), *Seneca Tragicus*, pp. 27–60. Berwick, Australia.

¹ رجعتنا لترجمة الإلياذة باللغة العربية في: عثمان (2008) ص.124.

² Fantham (1982a) p.252.

³ Fantham (1982b) p.120, p.123.

⁴ Fitch, J. G. (2004) p.41.

⁵ Lawall (1982) p.245.

⁶ Knight (1932) pp. 23-4, pp.27-8.

⁷ Ataley (2010) p.20.

⁸ Lawall (1982) p.251.

⁹ Motto (1955) p.189.

¹⁰ Mann (2006) p.120.

¹¹ Lawall (1982) pp.249-50.

¹² Ker (2009) p.131, p.133.

¹³ Stroh (2008) p.206.

¹⁴ Erasmo (2004) p.127.

¹⁵ LeFèvre (1981) p.33.

¹⁶ Rosenmeyer (1989) p.18.

¹⁷ Scodel (1998) p.147.

¹⁸ Poole (1976) p.266, p.285.

¹⁹ Scodel (1998) p.154.

-
- ²⁰ Rosenmeyer (1989) p.27.
²¹ Fitch (2004) p.45.
²² Wilson (1983) p.31.
²³ Fitch (2004) p.45.
²⁴ Colakis (1985) p.150.
²⁵ Stroh (2008) p.205.
²⁶ Fantham (1982b) pp.120-1. , Herington (1966) p.454.
²⁷ Stroh (2008) p.205.
²⁸ Gottschall (2008) p.34.
²⁹ Benton (2002) p.45.
³⁰ Tobin (1966) pp.65-6.